

الباب الخامس

خاتمة

وهذا الباب يشتمل على صنفين من البحث، الأول النتائج والثاني التوصيات. فالنتائج هي ما أخذت واستنبطت من البحوث المتقدمة. والتوصيات هي ما أُشير إلى غيري من التلاميذ والأساتيد وغيرهم لأن يكون بحثي هذا مادة قراءتهم وأن يكون بحثهم بعدي على ما بقي مني في هذا البحث العلمي، وبكلمة أخرى استمرارهم على هذا البحث.

١. النتائج

مما تقدم من البيان يمكن أن أخلص أنّ تفسير الجلالين أحد التفاسير التي حوت أنواعا من العلوم، منها القراءات. وهذا يدل على أنّ صاحبيه له مهارة وخاصية ومن البارعين في هذا النطاق. فجلال الدين المحلي أحد مؤلفي هذا التفسير هو أحد المتقنين في أصناف الفنون. وجلال الدين السيوطي أيضا لاشك في معرفته على القراءات لأنه قد صنف الكتابين المتعلقين بالقراءات شرح الشاطبية والألفية في القراءات العشر.

ومع ذلك، ففي ذكر القراءات في هذا التفسير لا ينفك من التأثيرات الخارجية، منها أنّ مصدره من التفسير الكبير والتفسير الصغير لأحمد بن يوسف. ففيهما ساق أنواعا من القراءات، فلا عجب أن يكون تفسير الجلالين ذاكرا لأنواع من القراءات لأجل مصدره كذلك. ومنها جلال الدين المحلي نشأ في زمان كان الناس يظنون أن القراءات غير المذكورة في كتابي التيسير لأبي عمرو الداني وحرز الأمانى للشاطبي حكمها شاذة وكونها ليست من القرآن. بسبب ذلك يحاول إزالة سوء التفاهم الذي انتشر بين الناس.

والقراءات المذكورة في هذا التفسير ينقسم إلى قسمين، القراءات المتواترة والقراءات الشاذة. للقراءات المتواترة يعبر عنها بـ "وفي قراءة ٣٠٧ مرة، بالتشديد والتخفيف وعكسه ٦٧ مرة، بالإفراد والجمع وعكسه ٨ مرة، وبالبناء للفاعل والمفعول وعكسه ٢٦". وللقراءات الشاذة يعبر عنها بـ "وقرأ" ٣٤ مرة عبارة واحدة فقط. فالقراءات المتواترة تشمل القراء العشرة: نافع، ابن كثير، أبا عمرو، ابن عامر، حمزة، الكسائي، أبا جعفر، يعقوب وخلف. وأما القراءات الشاذة فتحوي عددا من الصحابة والتابعين وغيرهم.

ب. التوصيات

بناء على البيان المبسوط والنتائج المذكورة من قبل، اردتُ أن أقدم التوصيات التالية:

١. لإخواني الذين سيكتبون البحث العلمي ولما يجدوا موضوعا خاصا فوصيت وأشرت لكم بأن تجعلوا مما في تفسير الجلالين بحثا علميا، مثل "ظواهر الناسخ والمنسوخ في تفسير الجلالين"، لأن مؤلفيه قد ذكرا كثيرا من الآيات "هذه الآية نسخت بآية السيف أو آية القتال. ومثل "نشيد الإسرائيليات في تفسير الجلالين"، لأن - فيما قيل - فيه بعضا من الإسرائيليات في عرض التفسير والتأييد له.
٢. ويمكن أيضا أن تبحثوا عما يتعلق بالقراءات مثل ما وقع في مسابقة تلاوة القرآن في فئة القراءات الموجودة، لأنها فئة مطلوبة ومرغوبة فيه من المجتمع بحثا ميدانيا.
٣. وتوصية أخرى، ينبغي للمسلمين عموما وللطلبة خصوصا أن لا يقول شيئا إلا على علم فيه كمن قال أنّ في تفسير الجلالين طائفة من القراءات الشاذة وهو لا يعلم

شيئا من القراءات وعلمها ولا يستطيع أن يفرق بين متواترها ومشهورها وشاذتها.
ونصحتُ لهم أيضا أن يعرفوا ويفهموا جميع العبارات التي عبّر عنها صاحبها التفسير.

٤. وعلى طلبة الجامعة الإسلامية الذين عملوا بالبحث عن تفسير الجلالين أو عن القراءات سواء كان بحثا مكتبيّا او بحثا ميدانيّا أن يجتهدوا ويبدلوا طاقتهم لكي يكون بحثهم خيرا ممّا كان، ويحذروا الخطأ لكي لا يذم من رأى ما حصل من البحث.

٥. وعلى قارئ القرآن وغيرهم ممن كان يشتغل بالقرآن وعلومه وخصوصا لمن قد تعلّم القراءات أن يطوروا مما نالوا وزادوا بتعليم الآخرين، وان ينشروا هذا النفيس -القرآن وعلومه- لمن كان له همّة في الدين لكي يعلموا سعة بحره وعميق قراره. والله أعلم بالصواب